

التغلغل الاستعماري في المغرب من 1830م إلى نهاية القرن 19م

تمهيد إشكالي:

أمام فشل سياسة الاحتراز، بدأ التغلغل الاستعماري في المغرب منذ سنة 1830م.

✚ فما هي وسائل (آليات) ومظاهر وعوامل التغلغل الاستعماري بالمغرب من 1830م إلى نهاية ق 19م؟

✚ وما هي عواقب هذا التغلغل الاستعماري؟

I - الضغوط العسكرية والدبلوماسية وعواقبها:

1 - أدت الضغوط العسكرية إلى إضعاف المغرب وفقدانه لبعض مناطقه:

اتخذت الدول الأوروبية محاربة القرصنة البحرية كذريعة لقصف الموانئ المغربية، ففي سنة 1844م جرت معركة إسلي التي انهزم فيها الجيش المغربي أمام الجيش الفرنسي، والتي ارتبطت برغبة فرنسا في توسيع نفوذها على حساب المغرب، ومساعدة هذا الأخير للمقاومة المسلحة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر، أما إسبانيا فقد احتلت الجزر الجعفرية وحاولت توسيع نفوذها في ناحية "سبتة المحتلة" فقامت حرب تطوان سنة 1859م التي انهزم فيها الجيش المغربي أمام الجيش الإسباني - وقد عملت فرنسا وإسبانيا وانجلترا على التغلغل في بعض أجزاء الصحراء المغربية في ق 19م، واهتمت إسبانيا بتوسيع مجالها المحتل بناحية مليلية، وقد كشفت هذه الهزائم العسكرية عن ضعف المغرب، وبالتالي تزايد الأطماع الاستعمارية لاحتلال مناطق أخرى من التراب الوطني.

2 - مست الضغوط الدبلوماسية بسيادة المغرب وماليته:

بعد انهزامه في معركة إسلي، أرغم المغرب سنة 1845م على توقيع معاهدة "لالة مغنية" التي تركت الحدود غامضة بين الجزائر والمغرب جنوب مركز "ثنية الساسي" (ناحية فكيك) بهدف استيلاء فرنسا على المزيد من الأراضي المغربية، كما وقع المغرب مع بعض الدول الأوروبية (كفرنسا وإسبانيا وبريطانيا) اتفاقيات ومعاهدات تخول للسفراء والقناصل الأوروبية بسط حمايتهم على الوسطاء المغاربة الذين شكلوا طائفة المحميين التي تمتعت بامتيازات، منها:

✓ عدم الخضوع للقانون المغربي.

✓ عدم أداء الضرائب والخدمة العسكرية.

وقد كرس مؤتمر مدريد لسنة 1880م الحماية القنصلية، كما منح المحميين والأجانب المزيد من الامتيازات، كما أدت الضغوط الدبلوماسية إلى تزايد عدد المحميين والمس بسيادة المغرب، وانخفاض مدا خيل الدولة من الضرائب.

II - الضغوط الاقتصادية والمالية والعلمية والدينية على المغرب وعواقبها:

1 - خلفت الضغوط الاقتصادية والمالية آثارا سلبية على الدولة والمجتمع:

أقع المندوب الإنجليزي "دريموندهاي" المغرب بضرورة التخلي عن سياسة الاحتراز، وبالتالي تم التوقيع سنة 1856م على الاتفاقية التجارية المغربية الإنجليزية التي منحت الانجليز عدة امتيازات، من بينها:

✓ حق الاستقرار بالمغرب ومزاولة التجارة.

✓ حق امتلاك العقارات.

✓ إعفاءهم من الرسوم الجمركية.

✓ إلزام المغرب بإلغاء القيود المفروضة على الصادرات والواردات المعروفة باسم "الكونترادات".

كما عقد المغرب اتفاقيات أخرى مع باقي الدول الأوروبية (كإسبانيا وفرنسا) بموجبها حصلت هذه الدول على نفس الامتيازات، وأجبر المغرب بعد هزيمته في حرب تطوان على توقيع اتفاقية سنة 1860م تضمنت أداء المغرب لغرامة مالية باهظة واقتسام مداخله من

الرسوم الجمركية مع اسبانيا، كما أدت هذه الضغوط الاقتصادية والمالية إلى تراجع مداخيل الدولة المغربية وفراغ الخزينة وتراكم الديون وتغلغل رأس المال الأوربي وإفلاس التجار والحرفيين المغاربة.

2 - اعتمد التغلغل الاستعماري الأوربي بالمغرب على آليات علمية ودينية:

نظم الأوربيون بعض الرحلات الاستكشافية نحو المغرب، كما أرسلت الدول الأوربية بعض الجواسيس مستهدفة من ذلك الإطلاع على الثروات الطبيعية والبشرية والاقتصادية للمغرب، وذلك من أجل الإعداد لعمليات الغزو العسكري، كما أنشأ الأوربيون في بعض المدن المغربية مراكز البعثات التبشيرية التي استهدفت نشر المسيحية كوسيلة لتهيئ المغاربة لتقبل الاستعمار.

خاتمة:

تعددت الضغوط الاستعمارية على المغرب مما فرض على هذا الأخير القيام ببعض الإصلاحات.